Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

نشيداً ، لا نسمع الحروف وحدها ، وإنّما نسمع كذلك ، الكيان الذي ينطق بها ، ـ نسمع ما يتجاوز الجسد إلى فضاء الرّوح . وليس الدّالُ هنا ، في الكلمة بذاتها معزولةً ، بل في الكلمة مقرونةً بالصّوت ، في الكلمة ـ الموسيقى ، الكلمة ـ النّشيد . وهو هنا ، ليس مجرّدَ إشارةٍ إلى دلالةٍ ما ، وإنما هو طاقةٌ متعدّدة الإشارات . إنه الذات وقد تحوّلت إلى كلام ـ غناء . إنه الحياةُ ـ لغةً ، أو في شكلٍ لغويّ . ومن هنا التوافُقُ العميق بين قيم الكلام الصّوتيّة في الشعر الجاهلي ، ومضموناتِه العاطفيّة والانفعاليّة .

- ٣ -

بدئياً ، تفترض الشفويّة السّماع . فالصّوت يَسْتدعي الأذن ، أوّلاً . ولهذا كان للشفويّة فنٌّ خاصٌّ في القول الشعريّ ، لا يقومُ في المعبَّر عنه ، بل في طريقة التعبير . خصوصاً أن الشاعر الجاهلي كان يقول ، إجمالاً ، ما يعرفه السامع مسبقاً : كان يقول عاداته وتقاليده ، حروبه ومآثره ، انتصاراته وانهزاماته . وفي هذا ما يوضح كيف أنّ فرادة الشاعر لم تكن في ما يفصح عنه ، بل في طريقة إفصاحه ، وكيف أنّ حَظَّهُ من التفرّد وبالتالي من إعجاب السّامع ، كان تابعاً لمدى ابتكاره المتميّز في هذه الطّريقة . فقد كان على الشاعر الجاهليّ أن يُعطي للمشتَرَك العام ، ولحضور الجماعة ، الحياتيّ والقيميّ والأخلاقيّ ، صورةً مفردةً ، بلغةٍ شعريّة متفرّدة . ويمكن القول إن الشاعر الجاهلي لم يكن ، في هذا ، يقول نفسه بقدر ما يقول الجماعة ، أو إنّه كان لا يقول نفسه إلّا عِبْرَ قوْلِ الجماعة . كان